المحاضرة الثانية: المستوى الصرفي.

1- الوحدات الدالة الصغرى (المورفيمات):

تعتبر وحدات المستوى الصوتي أصغر وحدات اللغة، وتتميز بعددها المحدود، واختلافها من لغة إلى أخرى، فلكل منها نظام فونولوجي خاص بها.

وتتشكل الفونيمات وتتمايز فيما بينها بتقابل مخارجها وصفاتها اللازمة في الجهاز الصوتي. ولكل فونيم وظيفة، « وهي أن تتمايز معاني الكلم بوجوده أو عدمه »[1]. فالفونيمات تكتسي أهمية بمقابلتها بغيرها، وليس في ذاتها، ويرجع ذلك إلى كونها وحدات غير دالة، ولكنها قادرة على إحداث تبدل في معنى الكلمات باستبدال عنصر منها بآخر. ولذلك يقول جاكبسون (Jackobson): « إن الفونيم – مع كونه عنصرا يخدم الدلالة – خال من دلالة خاصة به، فالذي يميزه عن كل القيم اللسانية والسيميائية الأخرى عامة، هو أنه ليس له سوى شحنة معنوية سلبية »[2].

وتنتج عن تأليف الحروف، وتنظيمها فيما بينها عناصر دالة صغرى، ذات شكل صوتي يدعى الدال (Signifiant)، ومحتوى دلالي يدعى المدلول (Signifié)، فالمورفيمات هي إذن أصغر وحدات الكلام التي تحمل معنى، أو أصغر العلامات اللغوية (Signes Linguistiques). وتجدر الإشارة إلى أنه انطلاقا من أصوات محدودة، متضمنة في النظام الفونولوجي للغة معينة، يمكن تركيب عدد غير منته من المورفيمات، ولكن اللغات لا تستعمل كل التراكيب الممكنة.

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، ص39.

[2] – Romain Jackobson, Six Leçons sur Le Son et Le Sens, Les éditions de Minuit Paris, 1976, P115.

2- مفهوم الكلمة:

تتشكل الكلمات عن طريق تأليف المورفيمات النحوية والمعجمية فيما بينها وفقا لقواعد الصرف. وتعتبر وحدات هذا المستوى أكثر تحديدا من وحدات المستوى السابق لها، سواء من الناحية الصوتية أو الدلالية؛ وعلى الرغم من ذلك، فإن غموض مفهوم الكلمة وتعقيده، جعل بعض اللسانيّين يدعون إلى الاستغناء عنها واستبدالها بالمورفيم.

وتجدر الإشارة إلى أن الكلمة اللّغوية لا تتطابق دوما مع الكلمة الخطية، كما أن المورفيم لا يتطابق مع أيّ منهما أيضا، ذلك لأن الكلمة قد تتركب من مورفيم واحد، أو من مجموعة من المورفيمات. ولقد عرّف بلومفيلد (Bloomfeild) الكلمة بأنها « أصغر شكل حر (Forme libre minimale) » [1]، ويقصد بأصغر شكل حر، الوحدة التي يمكن أن ترد وحدها في خطاب، والتي لا يمكن أن تجزأ إلى كلمات أخرى. ويقابله الشكل المقيّد (forme liée)، وهو الذي يستحيل أن يرد بمفرده في خطاب. ففي الكلمة الخطية (المسلمون)، نلاحظ أن الوحدتين: أداة التعريف (ال)، وعلامة الرفع والجمع (ون)، لا يمكن أن ترد أي منهما وحدها في خطاب، فهما ليستا إذن كلمتين. ويقودنا ذلك إلى اعتبار الوحدة (المسلمون) كلمة لاستحالة تجزيئها إلى عدة كلمات، أو لعدم احتوائها على أكثر من وحدة واحدة يمكن أن ترد بمفردها في خطاب، وهي (مسلم). وفي المثال: ((أنا مسلم))، يمكن أن ترد كل من الوحدتين: (أنا) و (مسلم) في خطاب مستقلّ، ولذلك تعتبر كل منهما كلمة.

---

[1] – مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، دار الآفاق – الجزائر، ص 38.

إنّ ما يؤخذ على تعريف بلومفيلد هو استحالة تحديده كل كلمات اللغة. فعلى سبيل المثال، «الحروف، بِ ، في، لَـ ، رُبَّ ... من الصعب إيرادها منفردة في خطاب مستقل، ففي هذه الحالة هل يعقل أن نعتبر أن (في المنزل) مثلا كلمة واحدة ؟ »[1].

ويمكن أن تُعرف الكلمة بالنّظر إلى التماسك الذي ينشأ بين الأصوات التي تتركّب منها، بأنّها وحده دلاليّة لا تقبل التجزيء سواء بتغيير موقعها في الجملة، في مثل: ((خرج الطفل)) و ((الطفل خرج))، أم بإدراج عنصر بداخلها، في مثل: ((التقى بالرجل)) و ((التقى بهذا الرجل)).

ولكن الطّريقتان السّابقتان لا يمكنهما تحديد الكلمات دائما. ومثال ذلك، الضمير المتّصل في اللغة العربيّة الذي يشغل وظيفة الاسم، غير أنّه لا يمكن فصله عن الوحدات التي يتصل بها بتغيير موقعه، أو بإدراج عنصر داخل الوحدة التي يلحق بها[2].

ونخلص مما سبق، إلى أن مفهوم الكلمة مفهوم معقّد، غير أن استبداله بالمفهوم الواضح للمورفيم، يطرح إشكالا آخر، يتمثل في صعوبة تقطيع مدرج الكلام إلى مورفيمات. ويرجع ذلك إلى أن هذه الأخيرة لا تحترم دوما مبدأ الخطّية، حيث توجد مورفيمات متقطّعة، ومورفيمات مدمجة، وأخرى ليس لها صور صوتية[3].

3- البنية الصّرفية للكلمة العربيّة:

---

[1] – المرجع نفسه، ص 39.

[2] – مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص: 39 ، 40 ، 41.

[3] – المرجع نفسه، ص: 41 ، 42 ، 43.

يجد القارئ نفسه أثناء عملية القراءة، أمام كلمات كثيرة العدد، إلى أنها مصنفة من حيث بنيتها ضمن بضعة أقسام صرفية معينة، فيما عدا بعض الصيغ الشاذة التي تكتسب بالسماع، وكذلك الأدوات النحوية.

وتنقسم الكلمات من حيث بنيتها إلى قسمين: مجرّدة ومزيدة، وتنقسم وحدات كل قسم منهما إلى أقسام أخرى، بحيث تشترك الصّيغ التي تندرج ضمن قسم واحد في معنى صرفي، يتمثل في:

- التعدية أو المطاوعة أو المشاركة،... وهي معان تخصّ الأفعال.
- الصّفة أو اسم الفاعل أو اسم المفعول ... وهي معان تخصّ الأسماء.